Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« الفن يسعى إلى خلق الحياة ، فكيف يخلق الحياة من يجهلها ؟ » ص ٩ .

فإذا قيل : إن من الأدباء من يستغنون عن التجربة المباشرة بقراءة ما كتبه الذين عاشوا فى مسرحها الأصيل ، شأنهم فى ذلك شأن من يكتب القصة التاريخية بعد أن يطالع ما وعى التاريخ من أحداث عصرها وشخصيات أبطالها .

قلنا : إن الأمر فى الحالين رهن بمدى تمثل الأديب للمسرح النائى ، وطاقته على ملابسة أحداثه ومعايشة واقعه ، واقتداره على لمح أخفى أسراره والتقاط أدق نبضاته وخلجاته ، على تنائى الأبعاد والآماد . . .

* * *

وماذا عن الأبراج العاجية وانفصال أدبها عن واقع الحياة ومناخ العصر ؟

الأبراج العازلة ، قد تكون من عاج وقد تكون من فولاذ أو ما هو أصلب وأمنع من الفولاذ .

فهناك من ينسحبون من معترك الدنيا تحت ضغط أزمة نفسية ساحقة أو محنة عاتية ، ليعيشوا فى الأديرة أو الصوامع والكهوف . . والأديب من هؤلاء يقدم لنا العالم الوجدانى لنمط من إنسان العصر تحت ضغط المحنة ، وكذلك يفعل الأديب الذى يساق إلى السجن ، فتأتينا أنفاسه من وراء القضبان كاشفةً عن معاناةٍ باهظة لتجربة إنسانية هيهات أن يعرفها إلا من يكابدها .

فهل ترانا نرفض هذا الأدب ، بدعوى عزلته عن الحياة ونأيه عن العصر ؟

كلا . . بل نمضى إلى أبعد من هذا ، فنقدر أن أى أديب طليق ، فى حاجة إلى قدر من العزلة ترهف حسه وتُفسِح من آفاق رؤاه ، وتتيح له أن يصغى إلى دعاء الإلهام ونبض الوجود ، بعيداً عن صخب الزحام .

وفى حديثٍ لهيمنجواى قبل أن يمضى ، وقد سأله مراسل مجلة باريسية عما يبدو واضحًا من ميله إلى العزلة فى السنوات الأخيرة ، قال :

« الواقع أن هذه مشكلة معقدة ، لأنك كلما استغرقت فى الكتابة بعدت عن الناس ولم تلقهم إلا نادراً ، ولكنك فى الواقع تتصل بهم وتعيش معهم أثناء الكتابة . ووقتى أضيق من أن يفى بكل ما أريد أن أكتبه ، فإذا ضيعت جزءاً